مجتمع

أميركا: السجن مدى الحياة لممرضة

حُكم على ممرضة أميركية يوم الثلاثاء بالسجن مدى الحياة على خلفية مقتل سبعة من قدامى المقاتلين إثر حقنها إياهم عمداً بجرعات قاتلة من الإنسولين. وكانت ريتا مايس (46 عاماً) قد أقرّت بذنبها في يوليو/ تموز عن جرائم القتل السبع ومحاولة قتل رجل ثامن، من دون توضيح دوافعها. واكتفت حينها بالقول وهي تبكي: «أنا آسفة للألم الذي تسببت به». وألمح محاميها إلى أنها فقدت قدرتها على «صفاء التفكير» بسبب مشكلات في الصحة الذهنية تشمل اضطرابات ما بعد الصدمة عانت منها إثر مهمة لها في العراق. (فرانس برس)

مصر: النيابة العامة تغلق قضية «فيرمونت»

أغلقت النيابة العامة المصرية، يوم الثلاثاء، ملف قضية اغتصاب قيد التحقيقات والمحاكمة، وقعت في فندق «فيرمونت نايل سيتي» في القاهرة عام 2014، وأخلت سبيل المتهمين على ذمتها، مؤقتاً، وقالت إنه «لا وجه لإقامة الدعوى الجنائية في قضية مواقعة أنثى بغير رضائها لعدم كفاية الأدلة». وأكدت النيابة في بيان، أن قرارها جاء لعدم كفاية الأدلة فيها قِبَلَ المتهمين، وأمرت بإخلاء سبيل المحبوسين احتياطياً منهم. وكانت تحقيقات النيابة العامة في الواقعة قد استمرت لنحو تسعة أشهر. (العربي الجديد)

عيدٌ رغم كورونا

يبقى لعيد الفطر رونقه، على الرغم من كل الأزمات والظروف الصعبة التي يعيشها العالم، في ظل استمرار تفشي فيروس كورونا. جائحة عالمية ما زالت تُنغّص فرح الناس، بعد أشهر طويلة قضوها في العزل، يحتاطون من أقرب الناس إليهم، خوفاً عليهم وعلى أنفسهم. صحيح أن اللقاحات باتت متوفرة، إلا أن دولاً كثيرة لم تحصل عليها بالكميات الضرورية بعد، وخصوصاً تلك الفقيرة، ما يجعل التهديد مستمراً. ومع استمرار ارتفاع أعداد الإصابات في العديد من الدول حول العالم، تستمر إجراءات الإغلاق. الكثير من المسلمين حول العالم لن يتمكنوا من زيارة عائلاتهم وأقاربهم لتهنئتهم بالعيد التزاماً بإجراءات الوقاية والتباعد الاجتماعي، وإن كان البعض قد بدأ يخرق هذه الإجراءات، خصوصاً بعد تطعيم كبار السنّ ضد كورونا، وقد أنهكتهم العزلة نفسياً. ما يعني الناس اليوم هو تبادل الابتسامات والعناق. هي الحاجة إلى فرح جماعي، وثياب جديدة باتت لا تُرى إلا عبر الشاشات، وتناول الفطور معاً بعد شهر الصيام، والتسامر والحديث عن أيام مقبلة يقضونها معاً. وأزمة كورونا الصحية ليست الوحيدة التي تنغّص فرح العيد. فالأزمات الاقتصادية والاجتماعية والأمنية تزيد من واقع الحال سوءاً. مع ذلك، اكتظّت بعض الأسواق في الدول الإسلامية بالناس الساعين إلى شراء حاجات العيد، من ملابس جديدة وزينة وحلويات غير ذلك. ثمّة حاجة إلى الفرح. ثمّة حاجة إلى أخذ صور تذكارية للأطفال، وهم يرتدون ثياب العيد. **(العربي الجديد)**

(روبر توس بديانتو/ Getty)

هكذا استعدت البيوت المصرية للفطر

القاهرة ـ **العربي الجديد**

في الأسبوع الأخير من شهر رمضان، انهمكت ربات البيوت المصريات بالتنظيف، وهي عادة توارثنها استعداداً لأوّل أيام عيد الفطر. وبدت البيوت مقلوبة رأساً على عقب، إذ ملأت السجاجيد شرفات المنازل بعد رفعها لغسلها، كذلك الأمر بالنسبة إلى الستائر التي رفعت على النوافذ لتنظيفها، استعداداً لإعادة فرشها من جديد ليلة العيد. وعمدت النساء كذلك إلى غسل الجدران بالماء والصابون، في حين أعادت عائلات عدّة طلاء بيوتها. ونظفت كذلك النوافذ والأبواب وأعيد ترتيب الخزائن وغرف النوم والصالونات لتبدو صبيحة أوّل أيام العيد في أجمل حلّة.

ومن العادات والتقاليد التي تتمسك بها ربات البيوت في مصر قبيل العيد، شراء أوان منزلية جديدة من الأسواق الشعبية بما هو متاح، فضلاً على تنظيف المطبخ وإعادة ترتيبه من جديد. وهو أمر يرينَه متعباً جداً بخلاف باقي أركان المساكن، لكثرة ما يحوي المطبخ من مستلزمات ومواد. وثمّة دور كبير للشابات في تنظيف البيوت قبل العيد، فيعمدنَ إلى مساعدة أمهاتهنّ، مع لمسات واضحة لهنّ. بالنسبة إلى سلوى محمود، واحدة من ربات البيوت اللواتي يتمسّكنَ بالعادات، فإنّ «عملية تنظيف المنزل قبل العيد من الأمور الحلوة التي تحرص عليها كل النساء قبل العيد. فهي تؤدي إلى خلق حالة نفسية إيجابية في البيت، فثمّة جديد قبل العيد، وذلك على الرغم من اعتراض رجال كثيرين على هذا الأمر، نتيجة قلب البيوت رأساً على عقب. بالتالي تختفي أماكن الجلوس، في حين يقل الاهتمام بتحضير الطعام في خلال هذه الفترة مقارنة بالأيام أو الأسابيع الأولى من شهر رمضان. وهذا أمر يغضب الرجال والشبان».

أمّا هدى علي وهي موظفة حكومية، فتقول إنّه «بمبالغ قليلة وبسيطة تُخصَّص لشراء مواد التنظيف، يُغسل كل ما يمكن ويُعاد فرش المنزل استعداداً للعيد، بخلاف ما هي الحال لدى علية القوم في الأحياء الراقية في مصر. فهؤلاء يعمدون إلى شراء الجديد، والاستعانة بالشغالات (العاملات المنزليات) في عملية التنظيف». وتشير إلى أنّه «على الرغم من الظروف الاقتصادية الصعبة، فإنّ شقق البسطاء ومحدودي الدخل تظهر في أوّل أيام العيد في أجمل صورها، وكأنّ الأهالي يستقبلون ضيفاً عزيزاً عليهم».

وتحاول أمال الإدريسي، ربة منزل، أن تفصّل ما يحدث في خلال هذه الأيام. تقول: «نرفع السجاجيد والستائر ونغسلها ونعلّقها على شرفات المنازل، ونغسل الأرضيات والجدران، ونمسح الأبواب والنوافذ، حتى تظهر جميعها كأنّها جديدة. وتتساعد الأمهات وبناتهنّ في ذلك، بتكاليف على أدّ الإيد، إذ لا قدرة على شراء الجديد. فالظروف المعيشية لدى معظم العائلات صعبة». تضيف الإدريسي: «من جهتي، زوجي عامل بالأجرة ولا نستطيع بالتالي شراء سجادة، وإن كانت نساء عديدات يعمدنَ إلى شراء سجاجيد وستائر بالمستطاع. أمّا الهدف من كل ذلك فهو إظهار المنازل بشكل جيد يوم العيد».

وفي ما يشبه الشكوى، تقول فاطمة سعد وهي طالبة: «أكاد لا أعرف النوم في هذه الأيام، بسبب إعادة ترتيب المنزل مع والدتي. لكنّنا نحرص على الانتهاء من عملية التنظيف والفرش ليلة العيد. بعد ذلك، نستطيع أن نخلد إلى الراحة».

من جهتها، تقول آمنه جاد وهي موظفة في إحدى شركات قطاع الأعمال، إنّه «إلى جانب إعادة ترتيب الفرش، تُعلّق الزينة التي تحمل عبارات تهنئة بالعيد بالإضافة إلى بالونات مختلفة الأشكال والألوان في سقف الشقق لخلق شعور بالبهجة، على الرغم من أزمة كورونا وغياب الزيارات بين الأهل والأقارب إلا في ما ندر». تضيف أنّ «الهدف ممّا يحدث في داخل البيوت هو الشعور بأنّ ثمّة عيداً»، لافتة إلى أنّه «مهما بلغت درجة نظافة المنزل في الأيام العادية، إلا أنّ لتنظيف العيد وقعاً آخر مع تفاصيل مختلفة».

في السياق نفسه، تتحدّث غادة طلعت وهي ربة منزل وأمّ لطفلَين، عن «يوم خاص وشاق للمطبخ، إلى جانب أيام ترتيب المنزل الأخرى. ففي خلاله، يصار إلى إنزال كل الأدوات المطبخية وتصبين الحوائط (غسل الجدران بالماء والصابون) وغسل البوتاغاز والثلاجة. المطبخ هو المهمة الأكثر صعوبة بالنسبة إلى كثيرات، بالإضافة إلى تنظيف الحمام». وتحكي طلعت كذلك عن «شراء أكواب جديدة لإعداد المشروبات المثلجة للأقارب في أثناء الزيارات، والصواني لتقديم المشروبات عليها، من الأسواق الشعبية بمبالغ قليلة. من شأن ذلك التعبير عن البهجة إزاء حلول العيد».

مفاجأة للزوار

عن التحضيرات للعيد تقول ربة المنزل غادة طلعت إنه من المهم «إجراء بعض التعديلات في أثاث المنزل، سواء بتحريكه أو من خلال إضافات عليه، فيكون التغيير مفاجأة لمن يزور البيت. وفي حين يختلف أسلوب وذوق كل ربة منزل عن سواها، فإنّ الهدف يبقى واحداً وهو الاستعداد للعيد».

مناسبة | كانت دولٌ عربية عدّة تنتظر قدوم عيد الفطر للهروب من الهموم اليومية التي غرق فيها المواطنون، في ظلّ استمرار تفشّي جائحة كورونا والأزمات المعيشية واستمرار الحروب والتهجير وغير ذلك، إلّا أنّ ما تعيشه فلسطين اليوم جعل الأنظار والقلوب تتّجه إليها. الطائرات الإسرائيلية تقصف الآمنين في قطاع غزة والاحتلال ينكّل بالمقدسيّين، الذين كانوا قبل أيام يملؤون الشوارع والأسواق استعداداً للعيد، ويعدون أطفالهم بثياب جديدة. أما سورية واليمن، فتتراكم فيهما الحروب والفقر والتهجير والخوف عاماً بعد عام

عيد الفطر تحت الحديد والنار والتهجير

القدس: فرحة مسلوبة على وقع انتهاكات الاحتلال

القدس المحتلة ـ **محمد محسن**

المشهد في مدينة القدس المحتلة، خصوصاً في بلدتها القديمة، لا يوحي بالعيد، لا سيّما مع غياب المظاهر التي اعتاد عليها المقدسيون بعد صوم شهر رمضان. وعشيّة عيد الفطر، أشار كثيرون إلى أنّ البهجة التي اعتادوا عليها غابت. فقد فرضت مقاومتهم في باب العامود وهبّتهم ضد ممارسات الاحتلال وما أعقبها من اقتحامات للمسجد الأقصى على مدى الأيام الماضية، مشهداً آخر يخطف البهجة التي الفوها وهم يتهيأون للعيد من خلال التسوق، لا سيّما شراء الملابس الجديدة للأطفال.

ويبدو الأمر واضحاً سواء في البلدة القديمة ومحيطها أو في حيّ الشيخ جراح الذي كان وما زال عنواناً لمقاومة وهبّة يبدو أنهما مستمرتان، في حين تتجه أنظار المقدسيين بقلق صوب ما يجري من عدوان إسرائيلي على قطاع غزة. ويقول محمد الصاحب، وهو ناشط مقدسي شاب، إنّ «القلق لا يخفي فخر المقدسيين بمقاومتهم هناك والتحامها مع هبة فلسطينيي الأراضي المحتلة في عام 1948»، علماً أنّه قرر مع أصدقائه هذا العام التخلي عن طقوس العيد واستبدالها بملازمة ساحة الشهداء عند باب العامود لينالوا من هذه الساحة التي قاومت الاحتلال «شرفاً وكرامة». يضيف الصاحب أنّه «ما من شرف نسعى إليه أفضل من كرامتنا في ساحتنا هنا، حيث ارتقى قبل أعوام شهداء من هبة القدس والأقصى. العيد بالنسبة إلينا فرحة انتصار ووصلة في المسجد الأقصى الذي دنّسته بساطير جنود الاحتلال».

وفي حيّ الشيخ جراح حيث ما زال صوت المقاومة يعلو وكذلك صمود الأهالي، فإنّ العيد بالنسبة إلى قاطنيه، وتحديداً للعائلات المهددة بإخلاء منازلها، هو «البقاء ورفض الإخلاء والانتصار على من أتى ليغتصب بيتك وبعيدك إلى هجرة أخرى». ويقول المواطن المقدسي نبيل الكرد، وهو ربّ إحدى العائلات المهددة بالإخلاء، عشيّة العيد، إنّ «من يحدّثنا عن العيد فليات إلى حيّنا وسوف نستقبله بكل محبة. عدا ذلك، منذ سنوات، نحن لا نعيش بهجة العيد وليس لنا هذا العام بعدما صمنا شهر رمضان أيّ برنامج خاص ولا نعد أيّ احتفال». ويسأل «كيف نحتفل ونحن ما زلنا نقاتل من أجل مصيرنا وبقائنا في منزلنا؟».

وهذا لسان حال سكان آخرين من الحيّ، منهم عبد الفتاح أسكافي، المهددة عائلته كذلك بإخلاء منزلها. يقول إنّه «في هذا العيد، ليس لدينا سوى الصلاة في المسجد الأقصى. الصلاة هناك لها معنى ورمزية، خصوصاً في هذا العام. بعد ذلك نعود إلى منازلنا ونطمئن على عوائلنا وأقاربنا وأصدقائنا، فيما بيوتنا كلها مفتوحة لكلّ مهنئ بالعيد».

في خلال إعلانه أنّ اليوم، الخميس، هو أوّل أيام عيد الفطر، لم يفت المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية الشيخ محمد حسين أن يهنئ الشعب الفلسطيني والأمة العربية والإسلامية بهذه المناسبة. وفي حديث إلى «العربي الجديد»، يوجّه تحية خاصة لأهل بيت المقدس الذين يمرون هذه الأيام بأوضاع صعبة تخطف منهم بهجة العيد. ويقول: «مع كلّ هذا الألم الذي نعيشه وبحياء أبناء شعبنا، فإنّ العيد محطة واستراحة لمن حارب الظلم والعدوان والطغيان. والمسجد الأقصى بات عرضة للاقتحامات اليومية وللاعتداءات المستمرة من قبل الاحتلال ومستوطنيه على حدّ سواء». يضيف أنّ «خير الأعياد مع عيد الفطر هو شرف الرباط الذي كرّم الله به أهل بيت المقدس مدافعين منافحين عن مسجدنا نيابة عن أمّتنا كلها».

من جهة أخرى، في البلدة القديمة من القدس التي تهيّأ تجارها منذ بداية شهر رمضان لهذه المناسبة، يبدو مشهد العيد مختلفاً عما كان عليه في الأعوام الماضية. يُذكر أنّ أزمة كورونا فرضت في العام الماضي مشهداً صادماً للتجار وللمواطنين على حدّ سواء، هؤلاء الذين لم يتمكنوا من الاحتفال بالعيد بسبب الوضع الوبائي. وهذا العام، على الرغم من أنّ فيروس كورونا الجديد ما زال يتفشى، فقد عمد أصحاب المحال إلى التزوّد بالبضائع الخاصة بالمناسبة، من قبيل ملابس الأطفال والحلويات والمكسّرات وغيرها للتعويض عن العام الماضي. لكنّ التسوّق بدا خجولاً عشيّة هذا العيد، فحركة الشراء ضعيفة وبالكاد يقصد الناس تلك المحلات.

وبحسب رئيس لجنة التجار المقدسيين حجازي الرشق، فإنّ «المواجهات الأخيرة في ساحة باب العامود انعكست سلباً على هذه الحركة وعلى النشاط التجاري الذي يواجه منذ بداية أزمة كورونا انهياراً كبيراً دفع كثيرين من أصحاب المحال إلى إغلاقها». يضيف الرشق، متحدثاً لـ«العربي الجديد»، أنّ «التجار كانوا يعوّلون على العيد لإنعاش حركة التجارة المشلولة».

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

كانت تنتظر قدوم العيد (محمد الحجار)

إسرائيل تسرق ابتسامات أطفال غزة

غزة ـ **امجد ياغي**

لا أهميّة في قطاع غزة اليوم لتخفيف الإجراءات الوقائية المتعلّقة بمواجهة فيروس كورونا بعد تراجع أعداد الإصابات اليومية، ثمّة طارئ سيجعل الغزيين في حالة هرب دائمة من موت محتمل بعدما قررت إسرائيل حرمان أهالي القطاع من العيد والفرح. اختفت الزينة والاكتظاظ من الأسواق، خصوصاً في شارع عمر المختار حيث أكبر الأسواق، بعد قصف طائرات الاحتلال للمباني.

ومن بين ما قصفته الطائرات الإسرائيلية برج الجندي المجهول في شارع عمر المختار وسط مدينة غزة، على مقربة من منزل عائلة أبو زيد، حيث كان أحمد (11 عاماً) يحمل ملابس العيد وينتظر يوم العيد لارتدائها بفارغ الصبر، قبل أن يتغير المشهد كلياً ويتطاير زجاج المنزل ويجرح الطفل في يده. سارع أحمد ووالدته وأشقاؤه الثلاثة للهرب من خلال سلّم خلفي يقودهم إلى الشارع، وراح يبكي من الخوف لأن والده لم يكن في المنزل في تلك اللحظة. وحين صار في الشارع مع عائلته، أتته إلى جروح في يده ووجهه، فيما بدا وجه شقيقته يُمنى (9 أعوام) مغطى بالرماد نتيجة القصف.

«أشعر أنني سأموت»

يكي أحمد كثيراً. كان يظن أن القصف سيستمر يوماً واحداً فقط، ثم تهدأ الأمور فيحتفل بالعيد مع أشقائه. قبل ذلك، كان أحمد حزيناً خلال شهر رمضان بسبب ارتفاع أعداد المصابين بفيروس كورونا في غزة. يقول أحمد لـ «العربي الجديد»: «في البرج الذي نعيش فيه أكثر من 60 شقة، يقطنها الكثير من الأطفال. اعتدنا اللعب في ساحة البرج في الأسفل، وكنا نحب التفرج على سوق حي الرمال القريب. سمعنا قصفاً، وظننا أنه سيكون ليوم واحد فقد اعتدنا على هذا الأمر. أما اليوم، فأشعر أنني سأموت ولا أريد الاحتفال بالعيد. أرغب فقط في أن يتوقف القصف الإسرائيلي علينا».

أما يمنى، شقيقة أحمد، فتقول إنها تريد أن تقضي العيد خارج مدينة غزة، حيث لا حروب كما تشاهد عبر التلفاز. تشير إلى أنها تريد العيش في مكان آمن وأن تحتفل بالعيد وتذهب إلى مدينة الألعاب كبيرة برفقة أسرتها.

داخل المبنى نفسه، كانت براءة عوض الله (30 عاماً) تعدّ كعك العيد لها ولوالدتها التي تعيش وحدها في حي الرمال. إلا أن القصف غطّى الكعك بالرماد والزجاج، لحظة كانت تستعد لخبزه. رمت براءة الكعك في القمامة، وطوت صفحة العيد. بات واضحاً أنها لن تحتفل وأطفالها بالعيد هذا العام.

تقول براءة لـ «العربي الجديد»: «لا نحبّ الحروب ولا نرغب فيها، ولا نريد متابعة التطورات السياسية. أريد لأبنائي العيش بسلام والاحتفال بالعيد، ما عشناه خلال هذا اليوم يزيد من معاناتنا. لا نعيش بأمان ولا نحتفل بأي طقس ديني ولا نشعر بالراحة. لو كنت أمّا إسرائيلية، لكانت إسرائيل قد روجت لقصتي أمام المجتمع الدولي، قائلة إن الفلسطيني إرهابي، لكن كوني غزية، يُنظر إليّ وإلينا كأرقام، لكنّنا لسنا أرقاماً».

تجدر الإشارة إلى أن وزارة الصحة الفلسطينية كانت قد أعلنت عن استشهاد 14 طفلاً فلسطينياً في قطاع غزة، حتى مساء أمس الأربعاء.

قُضي على الرزق

من جهته، يشير سعيد قشطة (42 عاماً) إلى أن عيد الفطر هذا العام يأتي وسط تفشي كورونا وما خلّفه من تداعيات نفسية واقتصادية، ليضاف إليه القصف الإسرائيلي الذي يحرم الأطفال من الاحتفال بالعيد. ويقول إن طفلته سمر (7 سنوات) تبكي لأنها كانت تنتظر ارتداء فستانها الأبيض الأحب إلى قلبها في أول أيام العيد.

خلال الأيام العشرة الأخيرة من شهر رمضان، شهدت الأسواق حركة بعثت الأمل لدى الكثير من الباعة والعاملين المياومين من الشبان. حتى أن شرطة البلدية سمحت لأصحاب البسطات بالوقوف عند بعض التقاطعات وبيع السلع، شرط الحرص على إجراءات الوقاية والنظافة. إلا أن القصف الإسرائيلي الكثيف حرم الغزيين من كسب الرزق والفرح بالعيد. يقول يوسف الخطيب (45 عاماً)، الذي يملك بسطة لبيع ملابس الأطفال في سوق الساحة، لـ «العربي الجديد»: «الفقير في غزة ليس كذلك لأنه لا يسعى وراء رزقه، بل لأن الرزق في القطاع مرهون بالجيش الإسرائيلي والقصف الإسرائيلي والظروف السياسية والانقسام الفلسطيني والحصار. خسرتُ محلين تجاريين كبيرين بسبب الحصار وأعلنت إفلاسي قبل ثلاث سنوات. وهذا العيد، لن أتمكن من تأمين علاجي ولا احتياجات أسرتي».

ويلفت الخطيب إلى أن الكثير من الناس أرادت الاحتفال بالعيد على الرغم من القصف الإسرائيلي من أجل أن تسعد أطفالها، وهو ما قاله له العديد من زبائنه في اليوم الأول من التصعيد الإسرائيلي يوم الإثنين الماضي، «لأنهم اعتادوا القصف الإسرائيلي الذي يتكرر بين الحين والآخر. لكنّ استهداف منازل المدنيين من دون سابق إنذار أجبرهم على نسيان العيد والهرب من الموت».

بهجة مصطنعة في اليمن

زكريا الكمالي

يرفض اليمنيون الاستسلام للظروف التي فرضتها الحرب منذ ست سنوات، وذلك من خلال الحرص على ممارسة الطقوس المعتادة لقضاء أيام عيد الفطر، ولو عبر فرحة مصطنعة تخنقها سلسلة أزمات مركبة تكاد لا تنتهي. فقد قذفت الحرب بأكثر من 18 مليون يمني إلى خط الفقر، ووفقاً لمكتب تنسيق الشؤون الإنسانية الأممي شهدت الفترة الماضية ارتفاعاً في أسعار السلع بمقدار 200 بالمائة عما كانت عليه قبل بداية الصراع في عام 2015، ما جعل أبسط الاحتياجات بعيدة عن متناول الناس بصورة متزايدة.

وحلّ عيد الفطر هذا العام ضيفاً ثقيلاً على مخيمات النازحين في محافظة مأرب والذين قذفت بهم الحرب إلى العراء ولا يزالون تحت رحمة قذائف شردتهم من تجمعات مختلفة جراء تصاعد الهجمات الحوثية، كما أدت إلى نزوح نحو 30 ألف شخص بعد إغلاق 4 مخيمات هي الخير والميل والتواصل وذات الراء، وفقاً لآخر إحصائية أممية. مع ذلك، شهدت العديد من المدن اليمنية، ترتيبات لاستقبال النسخة السابعة من عيد الفطر في ظل أجواء الحرب، حيث بدت الأسواق عامرة نسبياً بالمتسوقين لشراء مستلزمات العيد من ملابس وحلوى، رغم الارتفاع المهول في الأسعار التي تجعل المناسبة لا تعرف طريقها لمنازل الأسر الفقيرة وذوي الدخل المحدود. ورغم الأوضاع المعيشية الصعبة، يحاول المواطن اليمني توفير مستلزمات العيد لأطفاله وإدخال الفرحة إلى قلوبهم، بقدر استطاعته، للحفاظ على مشاعرهم، فيما يواصل حرمان نفسه من أبسط الضروريات. يؤكد عبدالرحمن القدسي، وهو موظف في شركة خاصة، أنه رغم شحوب ملامح العيد، إلا أنه سيحرص قدر الإمكان على «جلب الفرحة لأولادي قلوبهم، وعدم ظهورهم منكسرين أمام باقي الأطفال الذين تتوفر لديهم الإمكانات للاحتفاء به بشكل أفضل».

ويقول القدسي، وهو أب لخمسة أطفال، في تصريح لـ«العربي الجديد»: «الشعب اليمني يستحق الاحتفاء بعيد أفضل بعد المعاناة التي عاشها منذ ست سنوات. هذا عيد الأطفال لكن عيدنا الحقيقي هو انتهاء الحرب وزوال هذه الغمة».

وادى الانهيار غير المسبوق للعملة اليمنية أمام العملات الأجنبية إلى ارتفاع أسعار الملابس هذا العام بشكل قياسي. ووفقاً لعدد من تجار الملابس في مدينة تعز، لم يكن حجم الإقبال كبيراً كما هو الحال مع الأعياد السابقة. يقول عصام الدبعي الذي يدير مستودعاً لبيع ملابس الأطفال في شارع 26 سبتمبر بمدينة تعز لـ«العربي الجديد» إن «العشرات من زبائن المحل المعتادين لم يحضروا هذا العام للتسوق، فيما اكتفت بعض العائلات التي كانت تحرص على شراء 3 أطقم من ملابس الأطفال، على شراء طقم واحد هذا العام بسبب الغلاء».

يشتري خالما استعدادا للعيد (محمد حمود/ الأناضول)

يرجع الدبعي ارتفاع الأسعار إلى انهيار سعر الصرف. ويشرح: «رغم أن البضاعة المعروضة في الأسواق قادمة من الأسواق الصينية والهندية المتواضعة، إلا أن الطقم الواحد للطفل يكلف هذا العام ما لا يقل عن 25 ألف ريال. تجدر الإشارة إلى أن الدولار الواحد يساوي نحو 600 ريال يمني في مناطق الحوثيين ونحو 900 ريال يمني في مناطق الشرعية، بحسب سعر الصرف الرسمي المعتمد.

لم تكن ملابس العيد في متناول غالبية ذوي الدخل المحدود، والذين قرروا البقاء في مساكنهم بانتظار التفاتة إنسانية من التجار الميسورين أو المنظمات الإقليمية والمحلية التي تنشط خلال الأيام الأخيرة من شهر رمضان لتوزيع كسوة العيد وزكاة الفطر.

كانت جمعية الهلال الأحمر القطري، ومركز الملك سلمان السعودي، من المنظمات التي تحركت في هذا المجال. ووفقاً لتقرير أممي، صدر يوم الإثنين الماضي، فقد وزع الهلال الأحمر القطري زكاة الفطر لأكثر من 30 ألف يمني في 7 محافظات، فيما وزّع ملابس العيد لـ 5400 شخص في أربع محافظات. وبحسب تقرير مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية الأممي، الذي اطلع «العربي الجديد» عليه، فقد ركز الهلال الأحمر القطري على إيصال مساعدات للأشخاص ذوي أوجه الضعف البالغة، وتحديداً النازحين والأشخاص المعوقين والمجتمعات المهمشة والأيتام، وهي الشرائح التي «تتحمل الكثير من المعاناة ولا بد من إدخال البهجة إلى قلوبهم»، وفقاً لمختصة الإغاثة في الهلال الأحمر القطري، ريما الخطيب. من جهته، أعلن مشروع الملك سلمان السعودي للإغاثة عن توزيع زكاة الفطر في 9 محافظات يمنية، واستهداف 294 ألف شخص من الفئات الأشد احتياجاً. أما في المناطق الخاضعة لنفوذ الحوثيين، فقد تكفلت عدد من الجهات التابعة للسلطات الحوثية، وعلى رأسها ما يسمى بهيئة الزكاة ومؤسسة الشهداء، في توزيع ملابس العيد وزكاة الفطر للأطفال الأيتام الذين سقط آباؤهم وهم يقاتلون في صفوف الجماعة فقط، أو من أنصارهم النازحين.

نازحو المخيمات السورية يفتقدون منازلهم

عبد الله البشير

في الشمال السوري، يحاول النازحون في المخيمات إدخال بهجة العيد إلى قلوب أطفالهم عبر تحضير الحلويات وشراء ما أمكن من ملابس. تُعد يسرى السعيد (42 عاماً) المهجرة من ريف حمص الشمالي، إلى مخيم البركة القريب من بلدة دير حسان في الريف الشمالي لإدلب، حلويات العيد، بمشاركة قريباتها المقيمات معها في المخيم ذاته. تقول لـ«العربي الجديد»: «حلويات العيد والاجتماع بالأهل والأقارب هي كل ما بقي لنا في الوقت الحالي بعد ثلاث سنوات مضت على تهجيرنا من منطقة الحولة. قمت بتجهيز المعمول والكعك الذي اعتدت على إعداده سابقاً بمشاركة شقيقاتي في المنطقة قبل أن نتفرق. كنا نجتمع في منزل شقيقتي الكبرى بعد الإفطار في شهر رمضان، لنبدأ بتحضير العجين المخصص للكعك والمعمول، ومنا من تتولى موضوع تجهيز النقشات عليه، وأخريات يشرفن على إعداد الخبز في الفرن...».

تضيف السعيد: «في العام الأول بعد تهجيرنا كنا في حالة من الشتات، منشغلين بهمومنا، وفي العام الماضي أيضاً، سرقت منا الأيام فرحة العيد وجمعة الأهل والأحبة. لكن هذا العام الأمر مختلف تماماً فقد اجتمعتُ مع الجارات في المخيم والقريبات مني، وقمنا بتجهيز الحلويات، إلا أننا لم نستطع تحضير الكمية المعتادة، وذلك بسبب الظروف المعيشية الصعبة التي نمرّ بها». وتمنت السعيد أن تعود البهجة إلى قلوب السوريين، لا سيما الأطفال منهم، بعد أنْ يلتئم شمل العائلات مجدداً.

أما أسامة سليمان، وهو مهجر من ريف حمص الشمالي أيضاً، فأشار لـ«العربي الجديد» إلى أنّ تحضيرات العيد هذا العام اقتصرت على شراء ملابس الأطفال فقط، مضيفاً: «العيد لم يعد يعني الكثير بالنسبة لي، لا سيما بعد التهجير من ريف حمص الشمالي والابتعاد عن العائلة وتشتتها. سيمر هذا العيد حزيناً كما الأعياد السابقة. لم أكن قادراً على تقبيل يد أبي وراسه ولا أمي كذلك، واولادي لن يكونوا قادرين على لقاء جديهم، وسنكتفي بمكالمة فيديو معهم. رجائي الوحيد العودة إلى منزلي الذي أجبرت على مغادرته، وأن أمضي العيد بين الأهل والأقارب».

ويتشارك النازحون والأهالي في مناطق شمال سورية الظروف المعيشية الصعبة ذاتها، التي دفعت بالكثير منهم إلى التخلي عن التحضيرات لعيد الفطر، بسبب الأوضاع المعيشية الصعبة.

بدوره، يقول النازح من منطقة سنجار في ريف إدلب الجنوبي، عمار الخضر لـ«العربي الجديد»: «منعني الغلاء من شراء ملابس العيد لأطفالي الثلاثة، وهذا الأمر يعكس في نفسي الحزن. لكن ضيق الحال وصعوبة المعيشة كانا أقوى من إرادتي على توفير ما يدخل الفرحة إلى قلوب أطفالي. في المقابل صنعت زوجتي بعض الحلويات كمحاولة منها لتذكير الأطفال بأجواء العيد وأنّ أيامه مختلفة عن باقي أيام السنة. ساشتري العاباً لهم خلال أيام العيد كهدايا، فأنا لا أريد لهم أن يشعروا بالحزن». ويتابع: «العيد بالنسبة لي يتمثّل بالخلاص من الحياة في الخيمة التي لا توفر الراحة وتسلب من بعيشها كل ما تبقى لديه من أمل. العيد هو العودة إلى منزلي في منطقة سنجار جنوبي إدلب، واللقاء بالجيران والأصدقاء. أما ما يخفف عني فهو وجود والدي ووالدتي بجانبي. هذا الشيء الوحيد الجيد بالنسبة لي في هذا العيد». وعبر الخضر عن أمنيته بأنْ تنتهي معاناة السوريين من النزوح والتهجير والاعتقال والقتل، وأن يعودوا إلى منازلهم ويهنئوا بالعيش فيها، بعيداً عن معاناة الحياة في الخيمة.

يتشارك النازحون والأهالي في الشمال السوري الظروف المعيشية الصعبة نفسها

العيد بالنسبة إلى النازح أحمد أبو خالد (62 عاماً) سيكون كباقي الأيام بعد تهجيره من مدينة معرة النعمان، جنوبي إدلب، إلى مدينة كفرتخاريم، الواقعة في الريف الشمالي للمحافظة نفسها. يصف أحوال العيد هذا العام قائلاً: «لم يعد باستطاعة عائلتي المشاركة في التحضيرات المعتادة للعيد، ومعظم من أعرفهم من أبناء مدينتي على اختلاف أحوالهم المادية لم يقوموا بأي تحضيرات، رغم ذلك لم نفقد الأمل بالعودة، ولم يتسلل اليأس إلى نفوسنا. لم أعتد تمضية العيد خارج مدينتي التي عشت فيها في ظل أقسى الظروف التي مرت عليها، فقد خرجت منها وهي تدمر تحت قنابل الطائرات».

يحاول الأهل إدخال السرور إلى قلوب أطفالهم (عز الدين القاسم/ الأناضول)